

الى اجل غير مسمى ( وها هي حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة تنزف بفزارة بدون ان تجد من يساعدها على تضييد جراحها ) ، وتحويل الوطن العربي مع الزمن الى « ريف » ملحق بالمتروبول الصناعي للمنطقة : اي دولة اسرائيل . بذلك تكون العلاقة بين العرب المتخلفين وبين الجبار الصناعي المحلي ، شبيهة بالعلاقة القائمة بين الولايات المتحدة الامريكية من ناحية وشعوب امريكا اللاتينية ودولها المتخلفة من ناحية اخرى . في الواقع لدى قيادة اسرائيل مشاريع واقتراحات مدروسة لتنفيذ هذه السياسة الاقتصادية الجديدة بعد حلول السلام العربي الاسرائيلي . في شهر ايلول ١٩٦٧ كشف آبا اييان عن احد هذه المشاريع في خطاب هام القاه امام المؤتمر الاوروبي الاستشاري حيث دعا الى اقامة « متحد جنوبي البحر الابيض المتوسط » بمشاركة العرب واليهود بحيث يسببون معا قوة دولية رئيسية . اما الخطوة العملية الاولى بهذا الاتجاه ، كما حددها اييان ، فهي خلق منطقة تجارية حرة تضم اسرائيل والاردن ولبنان على ان يجري توسيعها فيما بعد كي تشمل دولاً عربية اخرى . وأوضح اييان ان اسرائيل سوف تضع كافة طاقتها الاقتصادية والصناعية تحت تصرف هذا المتحد ، غير انه شدد ايضاً على ان اسرائيل لا يمكن ان تفكر جدياً في تحقيق هذا المشروع ما لم يوافق العرب على سلام دائم يبعد عن المنطقة التوترات التي تسيطر عليها بحيث تحل محلها مرحلة جديدة من التعاون والثقة المتبادلة . واعتبر اييان ان التكامل الاقتصادي بين الاردن ولبنان واسرائيل هو ضرورة تحتمها الظروف الجغرافية لهذه البلدان (٢) . ولا تكمن أهمية كلام اييان في تفاصيل مشروع بل في كونه يقدم لنا دلالات واضحة ومؤشرات صريحة حول التفكير الاسرائيلي البعيد واتجاهه بالنسبة لمستقبل المنطقة ، وحول تصور الطبقة الاسرائيلية الحاكمة لدور دولتها المقبل في علاقاتها مع الدول المجاورة . اي ان جوهر السلام العربي الاسرائيلي يعني بالنسبة لاسرائيل ان تتحول المنطقة العربية تدريجياً الى « منطقة تجارية حرة » ، ومعروف ان اقامة هذا النوع من « المناطق الحرة » لم يكن في يوم من الايام مطلباً من مطالب الشعوب المكافحة ، ولم يخدم في اي وقت من الاوقات الا الدول الرأسمالية المتفوقة والمستعمرة . ويعبر بعض المختصين الاسرائيليين عن هذه الافكار والمشاريع عن طريق تسميات اخرى مثل اقامة « منطقة مفتوحة » في الشرق الاوسط ، او انشاء ما يدعونه « بالمتحد الاقتصادي للشرق الاوسط » او تأسيس « منظمة دول الشرق الاوسط » (٢) ( على غرار « منظمة الدول الامريكية » التي تسيطر عليها الولايات المتحدة حكماً ) . وقد عاد آبا اييان مؤخراً الى طرح هذه المشاريع والخطط مسن جديد ضمن اطار مساعي التسوية السلمية الجارية حالياً . شبه اييان ، في خطاب القاه في جامعة تل ابيب ، وضع الحدود العربية الاسرائيلية الحالي بوضع الحدود الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية بين الدول الأوروبية من حيث تلاشي أهمية الحدود الوطنية بين البلدان الأوروبية وذلك في ظل السلام الأوروبي الذي جاء بعد الحرب ، ومع ظهور التكتلات الاقتصادية الجديدة مثل السوق الأوروبية المشتركة . ودعا اييان دول الشرق الاوسط الى الاقتداء بالمثل الأوروبي ، وأكد ان اسرائيل « تريد هذا النوع من السلام » مع الدول العربية (اي سلام تلاشي الحدود) ، وسلام التكتلات الاقتصادية والمناطق المفتوحة) . كما ذكر اييان في خطابه ان الحدود المفتوحة بين بلدان أوروبا أدت الى تفادي الحروب واحلال السلام وشدد على انه هذا ما ينبغي ان يكون عليه الوضع بين الدول العربية واسرائيل . كذلك رفض اييان المشاريع التي عرضها الزعماء العرب لاحلال السلام في المنطقة لان « الزعماء العرب الذين يتحدثون عن السلام يفكرون في سلام تكون فيه اسرائيل معزولة عن جاراتها ، وتكون بموجبه أشبه بغيتو تطوقه قوة دولية ، وهذا سلام لا يتفق مع السلام الذي تفكر فيه اسرائيل او التسوية التي نسعى اليها . . . ان اسرائيل تريد سلاماً يتميز بحدود مفتوحة تحول دون نشوب حروب بين بلدان المنطقة » . ( النهار ٢٨ أيار ١٩٧١ ) .